فَوَائِدُ دَعَوِيَّةٌ مِنْ قَصَصِ سُورَةِ الْكَهَفِ

١.عبيقُ الأنف بذكر قصة فتية أصحاب الكهف.

٢.تشنيفُ الأذنين بقصة صاحب الجنتين.

٣.ترطيبُ اللسان بقصة الخضر وموسى بن عمران.

٤.فتحُ العين على قصة ذي القرنين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فضل سورة الكهف

١.**العصمة بها من الدجال**:عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:" من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، [وفي رواية: من آخر الكهف] عصم من فتنة الدجال _ وللنسائي:لم يسلط عليه_" انظر صحيح مسلم وسنن أبي داود.

٢.استحباب قراءتها ليلة ويوم الجمعة وحصول قارئها على نورين زماني ومكاني: عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:" من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة ، أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق " أخرجه الدارمي وصححه الألباني .

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:" من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، أضاء له من النور ما بين الجمعتين" الحاكم وصححه الألباني .

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:" من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه إلى مكة" النسائي وصححه الألباني .

٣.تنزل السكينة عند قراءتها:عن البراء بن عازب –رضي الله عنه –قال):قرأ رجل سورة الكهف وفرس له مربوط في الدار فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها ,فلما أصبح أتى النبي –صلى الله عليه وسلم –فذكر ذلك له ,فقال " :تلك السكينة تنزلت للقرآن "متفق عليه.

٤.**كانت إحدى الكنوز التي يحرص عليها الصحابة**:عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه –قال:سورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء ,من العتاق الأول وهن من تلادي .رواه البخاري.والعتاق أي السور القديمة النزول، والتلاد المال القديم الباقي.

٥.**ذكرها لأنواع الفتن** وضرب القصص والأمثال لها كالفتنة في الدين والثبات عليه، وفتنة الدنيا والمال، والفتنة بالعلم، والفتنة بالسلطان.

٦.**ذكرها لأمور عاصمة من الفتن** ومنها:

–الفرار بالدين.

–التمسك بالكتاب((واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك)).

–الصحبة الصالحة((واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه))

– ذكر مشاهد يوم القيامة والنار والجنة((أحاط بهم سرادقها))((يحلون فيها من أساور من ذهب))((ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة)) وهكذا إلى ختام السورة.

– التنبيه على أهمية الباقيات الصالحات:((المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم" خذوا جنتكم "، قالوا: يا رسول الله من عدو حضر؟ ، قال: " لا بل من النار "، قلنا: ما جنتنا من النار؟، قال: " سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات ، وهن الباقيات الصالحات " الحاكم وصححه الألباني .

٧.**الإشارة في آخرها إلى فتنة أشد من الدجال:**عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال:" خرج علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونحن نتذاكر المسيح الدجال ، فقال: ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ " ، فقلنا: بلى ، قال: " الشرك الخفي ، أن يقوم الرجل يصلي ، فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل " أخرجه ابن ماجه

((فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠))

بسم الله الرحمن الرحيم

عبيقُ الأنف بذكر قصة فتية أصحاب الكهف

((أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى
ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ
ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا
١٢ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ
إِذٗا شَطَطًا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ
فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى
ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦ ۞وَتَرَى
ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ
وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ
لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ
وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ
رُعۡبٗا ١٨ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ
بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ

فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩
إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٢٠
وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ
يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ
أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ
سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا
يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢ وَلَا
تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ
عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ
وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ
مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦

(الصفات-الكرامات- دروس ما بعد الخروج)

((أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً))

أصحاب الكهف: هم قوم صالحون غرباء كانوا في الدهر الأول، في عهد أمة كافرة ظالمة تحارب أولياء الله، أووا إلى كهف في جبل، وأجرى الله لهم آيات عجيبة، وأكرمهم الله بالنوم الطويل ثم البعث بعده، للدلالة على البعث يوم القيامة، وجعلت قصتهم وعددهم في لوح حجارة منقوش- الرقيم- تخليداً لذكراهم.

أولاً:صفات أهل الكهف:

١.هم فتية شباب صالحون ((إذ أوى الفتية)) ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله شاب قلبه معلق بالمساجد. وعن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:" إن الله – عز وجل – ليعجب من الشاب ليست له صبوة " أخرجه أحمد وصححه الألباني .

٢.الهروب من الفتن((إلى الكهف)) وهنا ندرك العلاقة بين قراءة العشر الأول من سورة الكهف والعصمة من الدجال لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ليفرن الناس من الدجال إلى الجبال..من سمع بالدجال فلينأ عنه.

٣.الغربة بالدين: عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:" (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء يومئذ إذا فسد الناس "فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ ، قال: " أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم وفي رواية: (فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟، قال: " الذين يصلحون إذا فسد الناس).رواه أحمد وصححه الألباني والأرناؤوط.

٤.الدعاء والقرب من الله((فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً))

٥.كانوا من أولياء الله فأجيبت دعوتهم((فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا)) والضرب على الأذن حتى لا تسمع أي صوت وقت منامهم فيستيقظون.

٦.هم أحد أدلة البعث في القرآن((ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً))

٧.أهل إيمان وزيادة في الهدى((نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى))

٨.أهل ثبات((وربطنا على قلوبهم)) والربط على القلب لأنه أشد الأعضاء تقلباً، وحتى لا ينفر أو ينتكس.

٩.هم أهل قيام: قيام صلاة، وقيام دعوة((إذ قاموا فقالوا))

١٠.أهل توحيد:((ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاًً)) والشطط القول البعيد عن الصواب.

١١.البراءة من الكفر وأهله((هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً))

١٢.العزلة((وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله)) والعزلة نوعان: بدنية ودينية والأولى تكون وقت الفتن لأن الأفضل مخالطة الناس لقول النبي صلى الله عليه وسلم : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

١٣.الرفقة الصالحة((فأووا إلى الكهف))

ثانياً كرامات أهل الكهف((أمور خارقة للعادة)):

١.((فضربنا على آذانهم))الضرب على الأذن يشعر بالنوم العميق، لأنها آلة حساسة عند النوم وأقواها، فقد تستيقظ لأدنى صوت كالبرق أو سقوط حجر خصوصا مع طول زمان النوم.

٢. النوم الطويل ((سنين عددا))وهذه كرامة لم تحصل لأحد أن نومهم جاوز ٣٠٠ سنة.

٣. إجابة الدعاء ((ينشر لكم ربكم من رحمته)) وكان دعاؤهم((ربنا آتنا من لدنك رحمة)) والفاء في ((فضربنا)) تفيد العطف والتعقيب السريع.وفي البخاري: ولئن سألني لأعطينه.

٤.حمايتهم من مخاطر الكهف((ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا)) الكهف مليء بالمخاطر والمخاوف والأفاعي والهوام عادة، مع عدم الطعام والشراب، ولفظ ((ينشر))يفيد البسط والكثرة. ولفظ ((مرفق)) يفيد الرفق وكثرة المنافع ومنه مرفق اليد.

٥.تحريك الشمس لهم حتى لا تقتلتهم أو تؤذيهم، فتعطيهم من نورها وحرارتها صباحاً ومساءاً بقدر ما يكفيهم ويحميهم: ((وترى الشمس إذا طلعت تزاور))أي تتمايل مع إعطائهم شيء من الأشعة، ويفيد ذلك لفظ تزاور لأنه مشتق من الزور، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، ولفظ القرض يفيد المعنين كذلك قطع الأشعة عنهم. مع قطع الأشعة لهم كما معلوم من اشتقاق قرض المال، والشمس تجلب الداء الدفين كما قيل.

- لم يكن أهل الكهف في ظلام حالك ولا شمس محرقة بل من هذا وذاك.

- والشمس كما يقال أكبر من الأرض٣٠٠ألف مرة ولو من في الأرض على تحريكها لن يستطيعوا، ولكن الله يحركها كيف شاء وقد أوقفها ليوشع بن نون حين دخل إلى بيت المقدس كما صح في الحديث، وسيطلعها من المغرب، في آخر الزمان،ويكورها عند الحشر، وتكون على الرؤوس، ثم تقذف في النار.

٦.التهوية المستمرة((وهم في فجوة منه)) وهي مكان واسع يدخل إليه الهواء النافع، ولو كانوا في دهاليزه ومضايقه لهلكوا.

-معية الله لهم وولايته لهم وإرشادهم وهم لا حول لهم ولا قوة: ((من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا))..والولي القريب النصير والمرشد الهادي الموفق لأكمل الأمور وأحسنها.

٧.تحريك أعينهم كالمستيقظ((وتحسبهم أيقاظا وهم رقود)) لم تغلق أعينهم حتى لا تفسد، لأن إذا أغلق فترة طويلة أصابها الحمرة والتلف والعمى وأثرت عليها سوائل العين،فحرك الله رموش أعينهم كاليقظان.

- جعل الله لهم حركات وتسمى بحركات النائم اللا إرادية حفظا لهم.

- حال الأمة لا ينبغي أن يكون كحال أهل الكهف، أو أسد نائم، فهو مثل يضرب ولابد لكل مسلم أن يستيقظ من سبات الغفلة.

٨.تقليبهم حفظا لأجسادهم((ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال)) التقليب لحفظ الجسد حتى لا تأكله الأرض، ودودها، وراحة للجسم.

- لم يقلبهم على بطونهم لأنها ضجعة لا يحبها الله، ومن السنة النوم على الجنب الأيمن وهو راحة للقلب موقظ للبدن، ولم يرد النوم على الشمال إلا في حالة من رائ رؤيا سيئة فيتحول عن جنبه.

٩.حفظ الكلب حارسا بهيئة مرعبة:((وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد))

- بسط الذراع من طبيعة الكلاب وقد نهينا عن في الصلاة تكريما، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجافي إذا سجد.

- كان الكلب بالوصيد وهو فناء الكهف: لأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة كما صح في الحديث، وإدخال الكلب إلى البيوت من سنن المغضوب عليهم والضالين.

١٠.سلاح الرعب((لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا))وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نصرت بالرعب مسيرة شهر.

- جعل لهم مهابة وقد قال عبدالله بن عمر: من خاف من الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف من الله أخافه الله من كل شيء، ولا عجب أن يصير فيروس لا يرى اليوم رعبا وهو من بلايا المعصية.

- الرسول صلى الله عليه وسلم كان أشجع الخلق، لكن الله أكرم أهل الكهف بحيث لو نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهرب فارا قد ملأه الرعب.

ثالثاً:دروس ما بعد الخروج :

١.مقصد النوم الطويل التذكير بالبعث ويومئذ يتساءلون كم لبثتم كما تساءل أهل الكهف ((وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قالوا كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم)) ويوم القيامة((نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً))

٢. قطع الجدل في الأمور العمية((قالوا ربكم أعلم بما لبثتم))

٣.الوكالة((فابعثوا أحدكم))

٤.اتخاذ المال((فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة)) فالمال قوام الحياة والدين((أموالكم التي جعل الله لكم قياما)) قال بعضهم: لولا المال لتمندل بنا الحكام- أي صرنا كالمنديل بأيديهم.

٥.الطعام الزكي الطيب لا ينافي الزهد إذا كان من غير سرف((فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه)) قال بعضهم :الدنيا بيد المؤمن لا بقلبه.

٦.الحرص على الطعام الحلال((أزكى طعاماً)) وصح: أطب مطعمك تجب دعوتك.

٧.الوسطية((وليتلطف)) وهذه الكلمة وسط المصحف، ومعناها وسطي من اللطف من غير شدة ولا لين.

٨.الحذر((ولا يشعرن بكم أحداً))

٩.الثبات وكراهة الرجوع إلى الكفر((إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً))

١٠.ربّ ضارة نافعة((وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق))

١١.مقصد القصة الأكبر هو ((وأن الساعة آتية لا ريب فيها)) وما أشبه البرزخ بالنوم((من بعثنا من مرقدنا))

١٢.الخلف غير السلف((إذ يتنازعون بينهم أمرهم))

١٣.نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور((فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم))

١٤.قد تكون الغلبة في الأراء للرأي الأسوى((قال الذين غلبوا على أمرهم)) فالبناء على القبر أهون من اتخاذه مسجداً.

١٥.لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياهم مساجد((لنتخذن عليهم مسجداً))

١٦.تشريف الكلب بذكره مع الفتية أربع مرات لمسايرة الصالحين((سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم)) ومجالسة الصالحين بركة وفي الحديث: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم

قال الشافعي متواضعاً:

أحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارته المعاصي وإن كنا سواء في البضاعة

١٧.رد الأقوال الإسرائيلية الباطلة((ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب))

١٨.جواز الروايات الإسرائيلية التي لا تتعارض مع الدين((ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم))وفي الحديث: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فإنه كانت فيهم الأعاجيب.

١٩.ذكر القول الراجح بعد الأقوال المرجوحة((ما يعلمهم إلا قليل)) وأثر عن ابن مسعود قوله: أنا من القليل.

٢٠.ترك الجدال العقيم إلا لما فيه فائدة ظاهرة((فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً))

٢٠.لا تسألوا أهل الكتاب((ولا تستفت فيهم منهم أحدا)) قال ابن مسعود -: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ؛ فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم، إما أن يحدثوكم بصدق فتكذبونهم، أو بباطل فتصدقونهم.رواه الطبراني في الكبير، قال الهيثمي:ورجاله موثقون.

٢١.قل إن شاء الله فإنها بركة تدرك بها الحاجات((ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله)) كما جاء في قصة طواف سليمان على نساءه المائة في ليلة: لو قالها لم يحنث وكان دركا له في حاجته.متفق عليه، وقد قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي أن يقول للسائل عن قصة الكهف إن شاء الله أخبركم فعوتب بتأخر الوحي.وللأثر شاهد عند ابن حجر.

٢٢.ذكر الله علاج للنسيان((واذكر ربك إذا نسيت))

٢٣. سددوا وقاربوا وأبشروا((وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا))

٢٤.من إعجاز القرآن الإشارة إلى الفارق بين السنة الشمسية والقمرية ٣٠٠ شمسية=٣٠٩ قمرية((ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً))

٢٥.تعظيم الله ((أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع)) أي تعجبوا: ما أبصر الله وما أسمعه فسمعه وسع الأصوات.

٢٦.أردف الله القصة بذكر أعمال متعلقة منها((واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك))((واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه))((وقل الحق من ربكم)) وذكر النار وساءت مرتفقا والجنة نعم الثواب وحسنت مرتفقاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

تشنيف الأذنين بقصة صاحب الجنتين

((وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ
وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا
خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ
نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ
ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ
يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ
ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا
بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ
عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ
لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ٤٣ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ٤٤

١ ." واضرب لهم مثلا رجلين" القصة التمثيلية لصاحب الجنتين تصلح في كثير من الناس، وهو منهج قراني نبوي في ضرب الدرس بطريقة ضرب القصص التمثيلية ، ونرى كثيرا من العلماء يضربون ويستشهدون بقصص الحيوان والنوادر ونحوها، وهي وإن لم تكن واقعية صدقا، فإن رواتها إنما قصدوا بها ضرب المثل لا غير عبرة وعظة.

٢ . القصة لرجلين أنعم الله على أحدهما وبسط له الرزق فاستكبر ولم يشكر نعمة الله عليه وكفر ولم يقبل النصح وآخر عاش على الإيمان والدعوة والنصيحة رغم فقره فابدله الله خيرا.

٣ .أنعم الله على الرجل الأول بعشر نعم..

– جعلنا لأحدهما جنتين.. أي: بستانان كبيران فيهما الشجر الأخضر وسائر النعم.

– من أعناب.. والعنب من سادات الفواكه فهو فاكهة وشراب وطعام وتوابل يؤكل رطبا ويابسا وفيه تجارة رابحة مائة بالمائة.

– وحففناهما بنخل.. أي أحطناهما وأكرمناهما.. والنخل شجر مبارك كله خير من أصله إلى أعلاه، وهو طعام وشراب ودواء وحلوى ويدخر وأصحابه أغنياء والمتاجرة فيه ليس فيه كساد.

– وجعلنا بينهما زرعا.. الزرع فيه الحبوب التي لا غنى عنها للآكلين.. بر وقمح وشعير وحنطة وذرة وأرز.. وفيه علف الحيوان.. وتجارته لن تبور.

– كلتا الجنتين آتت أكلها.. المعنى أن الثمرة نضيجة في كل الزرع والنخل والعنب.

- ولم تظلم منه شيئا .. أي لم تنقص من الثمر شيئا ..ولم يتغير ولم يتبدل حاله.

- وفجرنا خلالهما نهرا .. النهر ماء عذب جار كثير فيه السقي والشرب وسائر المنافع للناس والدواب والزرع.. وفيه الأسماك.. فلا تعب في تحصيل الماء كالآبار.

- وكان له ثَمَرٌ ..وفي قراءة ثُمُرٌ.. أي ثمّر الله له من كل أصناف المال من الذهب والفضة والمراكب والعقارات والخدم والحشم والدور والقصور والجواري والنساء والأولاد..

- أكثر مالا.. فهو أغنى من غيره.

- وأعز نفرا.. والنفير الحركة والعزة للكاثر في الجند والولد والتجارة والملك ..

٤. كان موقف صاحب الجنتين إنكار نعمة الله عليه من وجوه كثيرة..

- الاستكبار والأنانية.. أنا أكثر.

- ظلم النفس بالمعصية والكفر والطغيان والتحدي.. ودخل جنته وهو ظالم لنفسه.

- الغرور والعجب ..ما أظن أن تبيد هذه أبدا..وتبيد تهلك وتفنى.

– إنكار اليوم الآخر ..وما أظن الساعة قائمة.. قيل سميت القيامة بالساعة لأنها ساعة ليس بعدها ساعة أو هي الساعة الحقيقية.

– اعتقاده بأنه مصطفى ومختار.. ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منقلبا.. أي مرجعا.

–كفره بالله صاحب الإلهية وهي إفراد الله بالعبادة..ولم ينفعه قوله (رددت إلى ربي) لان توحيد الربوبية يشترك فيه الكفار حتى إبليس قال: رب .

– عدم قبول نصيحة الناصحين.

٦. المحاورة والمجادلة والمراجعة هي من الدعوة حتى مع الكفار والمحاور إنما عليه البلاغ المبين.. وذكرت المحاورة مرتين في القصة.. وقد حاور الله تعالى الشيطان فأبى.. وحاور الخليل أباه.. وحاور رسول الله عمه وأبى..

لكن كثيرا من الحوار له أمد فالحوار العقيم لا فيه من مفاصلة وولاء وبراء ..وبعض الحوار ربما يخرج عجلا جسدا له خوار.. فالله المستعان.

٧. كانت نصائح الرجل واضحة صدع فيها بالحق الأبلج وهي:

– المفارقة والبراءة من الصحبة.. فصاحبه الأولى رسمت بدون ألف لتدل على الخلطة والمشاركة لأنها من قول الكافر والثانية رسمت بألف لأنها من المؤمن.. وقد ذكر بعض من تتبع رسم المصحف أنه في جميع القران حيث

ورد كذلك دل على ذلك.. مثل ذكر أصحب الجنة والنار بالحذف.. وذكر وما صاحبكم بمجنون.. بالألف ليدل على مفارقة النبي لقومه في الإيمان.

- الإنكار على كفر الرجل.. أكفرت..

- التذكير بأن كل نعمة إنما هي من الله وحده والتذكير بنعمة الخلق والإيجاد.. بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا..والإنسان لم يك شيئا والنطفة نطفة ليس فيها لحم ولا عظم.. والتسوية بالرجولة علم وسمع وبصر وفؤاد وقوة.. ثم بعد كل ذلك هو خصيم مبين.

- التواضع وإخفاء النفس وإضمارها فإن معنى.. لكنّا : لكن أنا أقول ..فأخفى كلمة أنا ولم يصرح بها كصاحبه.

- بيان عقيدته وإيمانه وتوحيده.. هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا.

- نصيحته اللطيفة عند دخوله الجنة بدلا من كلمات الكفر إبدالها بكلمات الإيمان.. ولولا إذ دخلت جنتك.. أي: هلّا أرشدك.

- علمه قول : ما شاء الله لاقوة إلا بالله.. وهي كلمة اعتراف بصاحب النعمة سبحانه ..أي هذه أرادته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهذه قوته ولم هذه النعمة بقوة نفس أو عقل أو ملك أو مال..

– ماشاء الله ترد العين والعين حق وقد تقتل وتهلك صاحبها وغيره.. وور في الحديث أن عامر بن ربيعة قال لسهل بن حنيف حين رآه يغتسل وكان حسن الجلد: ولا جلد مخبأة –أي امرأة– فتلبط ولم يستطع رفع رأسه.. فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال علتم يقتل أحدكم أخاه من رأى من أخيه ما يعجبه فليبرك – يقل تبارك الله ونحوها– وإذا استغسلتم فاغسلوا فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقه وأطراف قدميه وركبته وداخلة إزاره فصب على سهل فبرأ من ساعته ليس به بأس.. حديث صحيح أخرجه أحمد.

– لا حول ولا قوة إلا بالله: كنز من كنوز الجنة كما في الصحيحين وباب من أبواب الجنة كما في الزوائد.. ومن خرج من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قيل له هديت وكفيت ووقيت.وعند حيعلة الأذان نقولها. ومن أكل طعاما فقال: الحمد لله الذي أطعمنى من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه..والحول التحول من أمر إلى آخر..

– اليقين على الله ورجاءه.. إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يبدلني خيرا من جنتك.. وعسى في القران واجبة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما.. لأن من المخلوق أما الخالق إذا قال للشيء كن يكون.. وعسى يقولها المؤمن لأنه يرجو ما عند الله وهو عند ظن عبده به.

– الدعاء على الكافرين وتمني زوال النعم عنهم حتى لا يزداد إثمهم وعتوهم.. ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا. أي عذابا ونارا بحساب من الله في الليل فنصبح ترابا لا نبات فيه تنزلق به الأقدام.. وقد دعا موسى على فرعون: ربنا اطمس على أموالهم.

– الماء إذا غار واختفى فمن يأتي به.. أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا.. وذكر السيوطي في الجلالين أن جبارا قرأ: قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين.. فقال :الفؤوس والمعاول.. فأذهب الله ما عينه.. وإذا لم يكن قادرا على إرجاعه فماء الأرض أبعد.

٨.عذاب الله إذا جاء لا يؤخر له ما أخذ وله ما أعطى والندم لا ينفع بعد فوات أوانه.. وأحيط بثمرة..

– فأصبح يقلب كفيه ..وتقليب الكف يكون بضرب اليمين على الشمال تحسرا وتوجعا وتألما ..

– على ما أنفق فيها.. والمصيبة على هذا شديدة لأنه خسر المليارات في لحظات.

– وهي خاوية على على عروشها.. الخاوي: الفارغ الساقط. قد كان أكثر الجنتين من أعناب معروشات.

– ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحدا.. هذه الأمنية سيتمناها كل مشرك يوم القيامة.

– ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا.. أين قوله أنا أين قوله ولئن رددت إلى ربي لأجدن.. أين قوله وأعز نفرا.. ما أغنى عنه ماله وسلطانه وجنده وأركانه .

– هناك الوَِلاية – تقرأ بالفتح والكسر – لله الحقِّ ُ – تقرأ بالضم والكسر – أي النصرة والتمكين..

– هو خير ثوابا وخير عقبا.. وثواب الله فضل وإحسان وعاقبته طول وإكرام.

٩ .أتبع الله القصة بذكر حقيقة الدنيا والمال والبنين وأنها متاع وزينة.. وبين أن الخير الثواب والأمل إنما هو في الباقيات الصالحات من الإيمان والأعمال والأقوال..وذكر بالعرض عليه عراة ووضع الكتاب في اليمين أو الشمال ..وحذر من مصادقة إبليس وهو العدو.. وأنذر العقوبة.. وبين أن أظلم الظالمين من ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه كصاحب الجنتين.. ومع كل ذلك دعا إلى المغفرة والتوبة.. فسبحانه ما أحلمه عفو يحب العفو

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا {٥٨}
وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا {٥٩].

بسم الله الرحمن الرحيم

ترطيب اللسان بقصة الخضر وموسى بن عمران

((وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ٦١ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا
غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ٦٣ قَالَ ذَٰلِكَ
مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ٦٤ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ
عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ
رُشۡدٗا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨
قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي
عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ
أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ٧١ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا
٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا
غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ٧٤ ۞قَالَ أَلَمۡ
أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ
قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ٧٦ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن
يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ
أَجۡرٗا ٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨ أَمَّا
ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ
يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا
وَكُفۡرٗا ٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ

لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا))

١."وإذ قال موسى"التواضع وترك الكبر..وموسى أفضل من الخضر. وهو كليم الله وصاحب التوراة. .وتبدأ القصة كما ورد في الصحيحين من حديث ابن عباس: أن موسى خطب في بني إسرائيل فذكر بأيام الله حتى ذرفت العيون ووجلت القلوب فسأله رجل أي الناس أعلم. فقال: أنا.. فعتب الله عليه إذ لم يرد الأمر إليه فقال له: بلى إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك.. عبدنا الخضر.. فقال: وأنى لي به. قتل: تأخذ حوتا في مكتل فإذا فقدت الحوت فهو ثَمّ.

٢. "لفتاه" طلب العلم في وقت الصبا والفتوة أعظم بركة وذكر فتية أهل الكهف فيه مناسبة مع هذه. ..وقيل كان غلامه لكنه يبقى مع ذلك فتى...واسمه يوشع بن نون.

٣.الملازمة..فقد لازم يوشع موسى في حله وترحاله.. ففتح الله عليه فكان نبيا وحبس الله له الشمس وهو من دخل الأرض المقدسة.. ومن لازم مجالس العلم وحلق الذكر وركب العلماء واستمع لهم فتح الله له.

٤."لا أبرح"الهمة العالية ومعناها لا أزال.

٥.طلب العلم عند أهله ومن أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر. والبركة مع الأكابر كما صح.

٦ ."حتى أبلغ مجمع البحرين"الرحلة في طلب العلم . والقلم لا يغني عن القدم.. والمجمع قيل هو خليج العقبة عند السويس حيث يلتقي المتوسط بالأحمر لأن موسى كان في سيناء وهي مسافة بعيدة تبلغ مئات الكيلومترات..
قال الإمام أحمد: ما ألفت المسند حتى طفت الأرض أربع مرات.

٧."أو أمضي حقبا" بذل الوقت للعلم مع المحبرة إلى المقبرة والحقب جمع حقبة وهي ثمانون سنة وقيل أكثر.

٨."فلما بلغا مجمع بينهما نسيا"آفة العلم النسيان وذكر في القصة ثلاث مرات.. وما أنسانيه.. لا تؤاخذني بما نسيت.. وفي السورة... واذكر ربك إذا نسيت.. وعلاج النسيان التعاهد والتذاكر.

٩ ."حوتهما"تحمل الجوع وقلة الزاد عند الطلب.. وقد كان حوتا مملحا. وهو غير الطري.

١٠ ."فاتخذ سبيله في البحر سربا""عجبا" قد يكرم الله أهل العلم بالخوارق والعجائب..والسرب المذهب وقد اضطرب الحوت الميت لما وقع فيه من ماء الحياة كما في الصحيح واتخذ طريقا في البحر.وأمسك الله جرية الماء.

١١ ."فلما جاوزا قال لفتاه ءاتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا"من عمل بأمر الله أعانه الله عليه.. فلم يدرك النصب موسى حتى جاوز أمر الله.فالصائم مثلا يشعر بعون الله له بخلاف المفطر الذي لا يصبر على فوات وجبة.

١٢ ."قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة"اتخاذ المأوى والحماية والأخذ بالسبب من الدين.

١٣."وما أنسانيهُ إلا الشيطان أن أذكره" من عقبات الطلب شيطان الجن والإنس والأصل في خبر الحوت وحياته أنه خبر لا ينسى.. لكن الشيطان قد ينسي المسلم أمورا عظيمة لانه قاعد على الصراط.

١٤.يربينا الله في القصة على التركيز والانتباه.. في عدة مواطن.

- فانسانيهُ بالضم وهي مكسوره أصلا لأنه خبر عظيم..

١٥.- وسربا وعجبا للجمع بين فعل الحوت السارب وتعجب موسى ويوشع من أمره...

١٦. ونبغِ فعل مضارع أصله نبغي لعدم وجود الناصب والجازم لأن موسى لم تكن بغيته الطعام بل الخضر .

١٧."فارتدا على آثارهما قصصا"تتبع الأثر يقود إلى الحقيقة.. ودين محمد آثار. ..فعليك بالأثر.

١٨."فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما"هذا أحسن تعريف في وصف الخضر أنه عبد من عباد الله رحيم عالم.. وقد اختلفوا هل هو نبي أو ولي.

١٩.العبادة والرحمة والعلم متلازمة لا ينفك أحدها عن الآخر.. ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما.. وأهل السنة: عباد على علم وبصيرة رحماء بالخلق.

٢٠.العلم اللدني علم اختص الله به الخضر.. وقد يختص الله أناسا بلطائف وأسرار وكرامات.. لكن لا يوجد في دين الإسلام إلا الاتباع لطريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وآثاره بلا ابتداع فلا يوجد حدثني قلبي عن ربي...

٢١. الخضر سمي بالخضر لأنه كان إذا جلس على فروة بيضاء صارت خضراء حقيقة لا سحرا.. وهي كرامة عجيبة.. وهكذا يكرم الله أولياءه بالخوارق.

٢٢."قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا" فيه الأدب مع الأستاذ فلم يقل علمني وإنما بطلب الاتباع وابتغاء الرشد وهو الكمال في العقل.

٢٣."قال إنك لن تستطيع معي صبرا" تحمل قسوة المعلم وجفوته وشدته ونفوره.

٢٤."قال ستجدني" عدم اليأس والقنوط وإنما المحاولة والتكرار وحسن المراجعة.

٢٥."إن شاء الله" الاعتماد على قدر الله ومشيته والتبرؤ من الحول والقوة والنفس ..وهذه الكلمة مباركة تجلب بها المعونة ودرك الحاجة كما جاء في قصة سليمان وطوافه على النساء.. وذكر في الكهف"ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله""ما شاء الله لا قوة إلا بالله".

٢٦."صابرا" الصبر هو حبس النفس على المكاره وهو شعار الأنبياء والمؤمنين.

٢٧."ولا أعصي لك أمرا" السمع والطاعة بالمعروف في غير معصية تتم بها الحاجات.

٢٨."قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا" الالتزام بشروط وأنظمة المعلم والمؤسسات.

٢٩.عدم المقاطعة بالسؤال لأنه يقطع الأفكار إلا لحاجة أو إذن في ذلك..وعدم إكثار السؤال.

٣٠.لين المدرس وعدم إصراره على عدم قبول الطالب والله يحب الرفق.

٣١."فانطلقا" البدء بصغار العلم قبل كباره لأنهم ثلاثة فلم يقل انطلقوا.. لأن يوشع لم يشارك لأنه علم خاص.

٣٢.العلم التطبيقي فيه ميزة على العلم النظري وكانت دروس الخضر الثلاثة عملية.

٣٣.إكرام أهل العلم العاملين من إجلال الله وقد حمل أصحاب السفينة لما عرفوا الخضر موسى والخضر بغير أجر.

٣٤." ركبا في السفينة" طلب العلم ليس مكانه المسجد والمدرسة فقط بل هو على السيارة والدراجة والبر والبحر والجوال والمذياع والتلفاز والنت.. وقد قال الخضر لموسى: ياموسى إنك على علم من الله لا تعلمه وأنا على علم من الله لا تعلمه وما علمي وعلمك في علم إلا كنقرة العصفور في البحر.

٣٥.كان خرق السفينة من الخضر رحمة وقتله رحمة وتسوية الجدار رحمة وكان اعتراض موسى في كل ذلك رحمة أيضا.. فالعلم في كل أحواله واجتهادته رحمة.

٣٦."قال أخرقتها"مناقشة أهل العلم فيما أشكل من المسائل.

٣٧.لا حياء في العلم قال مجاهد: لا ينال العلم مستحٍ ولا مستكبر.

٣٨.عذر المخالف والمخطئ وقد كانت الأولى من موسى نسيانا والثانية شرطا والثالثة عملا..والخضر أعطاه فرصتين للمراجعة.

٣٩.حلم الأستاذ وصبره على أخلاق الطالب.

٤٠.تنويع الدروس في مختلف المجالات.. فلم تكن دروس الخضر في مجال واحد.. درس في البحر ودرس في الملعب ودرس في القرية.

٤١.حرمة القتل وخصوصا للنفوس الزكية ..نفوس الأطفال والصالحين والنفوس التي لم تقتل وموسى كانت له تجربة في القتل الخطأ فاشتد نكيره لقتل عمد ولغلام لم يجر عليه القلم.. وحسن بعض العلماء حديث: إن المهدي لن يخرج حتى تقتل النفس الزكية فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض وأتى الناس المهدي فبايعوه.

٤٢. قال عند خرق السفينة إمرا أي عظيما وعند القتل نكرا لأن قتل النفس أشد.

٤٣.قال "ألم أقل لك إنك لن تستطيع" بزيادة"لك"في الثاني تشديدا وتأكيدا.

٤٤."قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني" المؤمن لا يصبر على طلب علم لا يبلغه عقله والصبر له حدود.

٤٥. "فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها"المسألة مذمومة إلا لحاجة والضيافة واجبة لابن السبيل.

٤٦."فأبوا أن يضيفوهما" بعض القرى والأشخاص قد يشتهروا ويعرفوا باللؤم والبخل.

٤٣."فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض" الجمادات لها إرادة وتسبيح وتفاعل وجبل أحد يحبنا ونحبه وتزلزل فقال له الرسول: اثبت.. وحديث حنين الجذع وسلام الحجر ..وبكاء السماء والأرض وقولهما أتينا طائعين وغير ذلك يشهد لهذا الأمر. وينقض يكاد يسقط.

٤٧."يريد أن"فيه إثبات المجاز عند القائلين به والحقيقة اللغوية عند منكري المجاز والخلاف في ذلك اصطلاحي يسير لأن أهل السنة ضد أهل المجاز الذين حرفوا الكلم عن مواضعه وغالوا وأبعدوا النجعة.

٤٨."فأقامه"الحرفة لا تتنافى مع العلم فالخضر كان بناء وزكريا نجارا وموسى راعيا والنبي تاجرا قبل البعثة.. ومن العلماء عطار وحذاء وبزاز وزجاج ونحاس.

٤٩."لو شئت لاتخذت"للإنسان مشيئة مربوطة بمشيئة الله على رغم أنف الجبرية.

٥٠."عليه أجرا"الإجارة مشروعة.

٥١.مقابلة الإساءة بالإحسان.. ادفع بالتي هي أحسن السيئة.

٥٢."قال هذا فراق بيني وبينك"الفصل من المدارس مشروع عند المخالفة.

٥٣.الصبر حتى النهاية يأتي بالعجب والخضر كان في عجبته الكثير وفي الصحيح: يرحم الله موسى لو أنه صبرا لرأى عجبا ولكن أخذته من أخيه ذمامه.

٥٤."سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا"من مهمات العلماء كشف الشبهات وحل المشكلات.. حتى عند الفرقاء.

٥٥."أما " التفصيل والترتيب للمسائل مطلوب.

٥٦."السفينة فكانت لمساكين"المسكين قد يملك مالا وقد لا يملك"أو مسكينا ذا متربة" وهو والفقير إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.. وقد بدأ الله بالفقراء قبل المساكين في الزكاة.

٥٧."يعملون في البحر" العمل في البحر مباح والبحر مفتوح للجميع فيه كنوز وطعام وأسفار وفضل واسع من الله.

٥٨."وكان وراءهم" أي أمامهم تقال تشاؤما مثل "من وراءه جهنم" وعلم الأضداد من لطائف العربية.

٥٩."ملك "لم يسمه الله والجهل به لا يضر ولم يسم الله القرية.. وقد يكون عدم التصريح لحكمة.. وعلم مبهمات القران من علوم القران.

٦٠."يأخذ كل سفينة غصبا"قرأ ابن عباس: سفينة صالحة.. وهي قراءة تفسيرية.. وعلم القراءات من فوائده كشف المعاني.

٦١.الغصب من الظلم ومن اعتدى على أموال الناس أتلفه الله.

٦٢.تحمل الضرر الصغير لدفع الضرر الأكبر.. فقلع لوح في السفينة يمكن إصلاحه بخلاف أخذ السفينة برمتها.

٦٣.قال ابن تيمية: ليس الفقيه الذي يعرف الخير من الشر.. ولكن الفقيه الذي يعرف خير الخيرين وشر الشرين.

٦٤."وأما الغلام"عقوبة العاق لوالديه معجلة وقد سلط الخضر على الصبي لعقوقه وصح في الحديث: ما ذنب أجدر أن يعجل الله له العقوبة في الدنيا مثل البغي والعقوق. ..وصح أن الغلام الذي قتل الخضر طبع يوم ولد كافرا.

٦٥."فكان أبواه مؤمنين" نصرة الله للمؤمنين.

٦٦."فخشينا ..فأردنا"يحتمل أن تكون لله والخضر..والخشية قد تعني الكراهة وتفسر في حق الله على ما يليق بجلاله.

٦٧."أن يرهقهما"الطغيان والكفر متعبان مهلكان.

٦٨."طغيانا وكفرا"الفتنة أشد من القتل فكان الأحسن قتل الغلام.

٦٩."فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه"الولد الصالح نعمة.

٧٠."زكاة " الزكاة الطهارة بالطاعة والبعد عن الرذيلة.

٧١."وأقرب رحما" فيه فضيلة صلة الرحم وخصوصا للوالدين.

٧٢."وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين" اليتيم له حق وقد فقد أباه وكافله قريب من النبي في الجنة ..ومن مسح رأسه أدرك حاجته ولان قلبه كما صح.. فكيف بمن يعوله.

٧٣.عناية الله باليتيم وتهيئة الرزق له كيفما شاء سبحانه والله سبحانه الرزاق وهو خير الرازقين فابتغوا عند الله الرزق واشكروا له.

٧٤."في المدينة" سماها قرية "أتيا أهل قرية" وقد تطلق القرية على المدينة ومكة أم القرى وهي مدينة وهي من الكلمات التي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت والمدينة تجمع القرى... وقيل إن الغلامين هجرا القرية لخبث أهلها وتحولوا لقرية أخرى في المدينة.

٧٥."وكان أبوهما صالحا"صلاح الآباء يؤثر على صلاح الذرية.

٧٦."فأراد ربك أن يبلغا أشدهما– أردت وأردنا وأراد ربك..أردت عند كسر لوح السفينة وأردنا عند قتل الغلام وأراد ربك عند إصلاح الجدار .."التأدب مع الله في نسبة الخير إلى الله وهو منهج قرآني..مثل"أنعمت عليهم غير المغضوب"ولم يقل غضبت.. ومثل:"وإذا مرضت فهو يشفين"ولم يقل أمرضني.. وفي صحيح مسلم: والشر ليس إليك".. والله خالق الخير والشر.

٧٧."ويستخرجا كنزهما"رزق الله قد يكون دفينا تحت الأرض وقد يكون فوق الأرض..ولله خزائن السموات والأرض.

٧٨."رحمة من ربك"الله رحيم بعباده وهو الرحمن وخير الراحمين وأرحم الراحمين وذو الرحمة وسعت رحمته كل شيء.

٧٩."وما فعلته عن أمري"المؤمن إنما يعمل بأمر الله فيقتل إن قال الله له اقتل "ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله"ويصلح إن قال له أصلح.

٨٠."ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا"التأويل علم حقيقة الأمور ومآلها وأصلها.. وطلب الحق غاية الأنبياء والأولياء.. وعلم التأويل إذا كان لكشف الحقيقة فهو حق وإن كان للزيغ فباطل"وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به.

٨١.وتستطع وتسطع لأن موسى كان مندهشا فأتى بكامل الكلمة فلما خف الدهش خف الكلام.

٨٢.الرحلة لطلب العلم تأتي بالعجب وكذلك الرحلة للجهاد وتحكيم شرع الله في الأرض.. ولذا أتبعت قصة موسى بقصة ذي القرنين.



فتحُ العين على قصة ذي القرنين

((وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٥ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ
وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۖ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ
أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ
عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا
يُسۡرٗا ٨٨ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٩ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل
لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ٩٠ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ٩١ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٩٢ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ
بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ٩٣ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ
يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ
سَدّٗا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ءَاتُونِي
زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ
أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ
مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨ ۞وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ
يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩))

١. ذكرت قصة ذي القرنين بعد قصة موسى والخضر، ويربطهما قضية السير في الأرض لنيل الحقائق وتنفيذ أمر الله، وفي قصة ذي القرنين زيادة أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقران، وأهمية وجود الخليفة الصالح العادل.

٢.تطبيق الصحابة والتابعين وتابعيهم، لقصة ذي القرنين حين طافوا مشارق الأرض ومغاربها وأوساطها فاتحين ودعاة مهديين، مقتدين بهذا المنهج الرباني.

٣.أهمية السؤال في كشف الحقائق:وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ..وقد ذكر ابن إسحاق إن قريشا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فتية هلكوا في الدهر الأول فإنه كان لهم أمر عجيب، وعن رجل طاف المشرق والمغرب، وعن الروح، فإن أجابكم وإلا فهو نبي متقول..والأثر محتمل للتحسين كما ذكر ابن حجر.

٤.الاسم قد يؤثر في المسمى ويحمل بعض صفاته: كذِى ٱلْقَرْنَيْنِ وذي اليدين وذي البطين وهي ألقاب وكنى، وقد قيل إن ذا القرنين كان كان يلبس خوذة عليها قرنان وهي عادة بعض القادة لإلقاء الرهبة في الأعداء، وفي قصته قرنان كقرني الشمس المشرق والمغرب، وذهابه بين الدين، وإلى أمتي يأجوج ومأجوج..

٥. للقادة أخبار كثيرة لكن الله ذكر ما ينفع منها:قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ..فالتلاوة تعني الحديث الذي يراد للاتباع، و((منه)) للتبعيض، ((وذكرا)) لأخذ العبرة والعظة لا لمجرد التسلية.

٦. التمكين من الله لمن شاء وكيف شاء:إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ..

وقد قيل ملك الأرض مؤمنان سليمان وذو القرنين، وكافران النمروذ وبختنصر.

٧. تهيئة الأسباب والعمل بها مطلب شرعي: وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا..

وقد عمل ذو القرنين بأسباب القوة من إعداد الجند والعدل في الحكم وترتيب السير، والترجمة، وتحريك الطاقات والاستفادة من الإمكانات الشيء الكثير كما يظهر من قصته.والفاء في((فأتبع)) تفيد المسارعة إلى استغلال ما يسره الله من خيرات.

٨. الهمة العالية في تبليغ الدين إلى أقصى الأماكن والبقاع: حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ..أي مياه سوداء حارة ..وقد ذكر عن بعض قادة المسلمين قوله: لو أني أعلم أن خلف هذا البحر أقواما لخضته..وقال الصحابة يوم بدر للرسول صلى الله عليه وسلم: لو خضت بنا برك الغماد لخضناه معك.

٩.السياسة الحكيمة لا تكون موفقة إلا كانت على هدى الله وشرعه :وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًاۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا..

والسياسة إنما هي إصلاح الدنيا بالدين وأمر أحكم الحاكمين..حتى قيل في الآية إن ذا القرنين كان نبيا، ولا نص فيه، لاحتمال أنه كان متبعا لهدي نبي من الأنبياء منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك.

١٠. مبدأ الثواب والعقاب في جميع الأمور الدينية والدنيوية دليل رشد وعدل:قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا.

١١. إحكام تثبيت العرش فالفتح إذا صار كسحابة عابرة لن يدوم طويلا وسينتقض بين عشية وضحاها: ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا..و((ثم)) تفيد أنه دام زمنا في جهة المغرب حتى استقر له الحال.

١٢.صبر القائد في جميع الأحوال وتواضعه مع كل الفئات: حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ..

فهؤلاء إما قوم عراة بدائيون، أو فقراء مدقعون، وسترا تحتمل الملابس أو ليس لهم بيوت، فيعيشون تحت ظل الأشجار.

١٣. إحاطة القائد بجميع الفئات والتعامل معهم بحسب أحوالهم مع الخبرة: كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ..

ويمكن فهم كلمة خبرا بقول الخضر لموسى عليهما السلام في القصة السابقة: وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا..فالخبر هو الدراية الكاملة المبنية على التجربة أو المسددة بالوحي.

١٤.لا راحة إلا بعد الموت:ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا..

فرجل ملك المشرق والمغرب كان كافيه ذلك، لكنه الطمع إلى الدار الآخرة.

١٥.أهمية الترجمة في التعرف على ألسنة الناس وما ينتفع من عندهم، والأمن من مكرهم:حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ..

حتى قيل احتاج إلى ثلاثين مترجما حتى وصل إلى لغتهم.

١٦.الذكر الحسن والمحبة والسمعة الطيبة لملوك العدل والقريبين من شكاوى الناس:قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ ..

١٧.وجود الخبث في ولد آدم :إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ..وقد حمل هؤلاء القوم من اسمهم صفات الشر فالتأجج يطلق انتشار لهيب النار، والتموج يشتق على أمواج البحار، حملوا الفساد والقتل والاغتصاب والظلم، وقد ورد أن الرجل لا يموت حتى يرى من نسله ألفا، وقد قيل عنهم لا يمروا برطب إلا أكلوه ولا يابس إلا حملوه...وفي الصحيحين: يا آدم أخرج بعث النار من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين..من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد.

١٨. ملوك الآخرة لا يتاجرون على حساب الرعية: فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ..

والخرج مال وضريبة.

١٩. شكر نعمة الملك وإسناد النعمة إليه يوجب بقاءها:قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ..

٢٠.تحويل الأمة من أمة كسولة عاطلة تعتمد على الغير إلى أمة عاملة نشيطة.فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ..

٢١. العمل المحكم المتقن، والتخطيط لمئات من السنين المقبلة :أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ..

طلبوا سدا فأعطاهم ردما والردم أوسع لأنه يعني طمر منطقة ما بين الجبلين بأكملها، والسد مجرد حاجز، وكثير من مشاريع ملوك اليوم تهدم بسبب عدم التخطيط المسبق.

٢٢.حركة القائد بنفسه ومباشرته للعمل وإشرافه توثر في الرعية، فهو لا يتكلم من برج عال، ولا دور ثان، ولا يتحكم عن بعد كالريموت:(ءَاتُونِي)زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا (سَاوَىٰ) بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا (جَعَلَهُۥ)نَارًا قَالَ (ءَاتُونِيٓ) (أُفۡرِغۡ) عَلَيۡهِ قِطۡرًا.

٢٣. حسن تقسيم الناس كل بعمل خاص: فطائفة لجمع قطع الحديد، وطائفة للنفخ بالنار حتى يسيل الحديد بين الجبلين، وثالثة لصب قطر النحاس.

٢٤.بذل الجهد في إحسان العمل: فالسد لم يكن إسمنتيا عليه أسياخ الحديد،وإنما كله حديد مخلوط بالنحاس المثاب وكل ذلك ثابت في الأرض مغروز بها، وجمع الحديد والنحاس بهذه ابكميات الهائلة يحتاج إلى قت طوسل، وكلمة ((الصدفين)) تشير إلى بعد المسافة بين الجبال، لاشتقاقها من صدف الشيء وهو بعده البعيد.

٢٥. دقة التعبير القرآني مع مطابقة الواقع: فكانت الخفة مع الخفيف، والثقل مع الثقيل: فَمَا ((ٱسۡطَٰعُوٓاْ))أَن يَظۡهَرُوهُ ((وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ))لَهُۥ نَقۡبٗا ..

والنقب وهو ثقب السد وهدمه أشد من الظهور عليه واجتياز علوه فزيدت التاء في استطاعوا.

٢٦. عدم الغرور والعجب مهما كانت الإنجازات:قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ

٢٧. إعلام الله لذي القرنين بدك السد كعلامة من علامات الساعة، وستدك الأرض بعدها والجبال الدكة الأخيرةفَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ ...

وقيل المد في دكاء فيه مناسبة طول السد، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة..كلا إذا دكت الأرض دكا دكا...

وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ..وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج هكذا وحلق بين أصبعيه المسبحة والتي تليها.

٢٨.خروج يأجوج ومأجوج كالأمواج قبل يوم القيامة: وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا..

ولفظ الموج بشعر بكثرتهم وقوتهم واضمحلالهم..وهذا ما سيكون..حين يخرجون من كل حدب – مرتفع من الأرض– ينسلون– يسرعون.

٢٩. قراءة قصة ذي القرنين في يوم الجمعة مع سورة الكهف فيه تذكير بأحاديث آخر الزمان والدجال ويأجوج ومأجوج والساعة التي تقوم يوم الجمعة.

٣٠. من أحاديث يأجوج ومأجوج:

عن النواس بن سمعان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:سيوقد المسلمون من قسي يأجوج، ومأجوج، ونشابهم، وأترستهم سبع سنين..أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا، فيعودون إليه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله أن يبعثهم على الناس، حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا، إن شاء الله، ويستثني، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فينشفون المياه، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فيقتلهم بها " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده، إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم»

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار والحمد لله رب العالمين وصلى الله

على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين